

ملاحظات على وفيات الأعيان

ط . بيروت المجلد الثاني

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، مطبعة الغريب ، بيروت ، تاريخ المقدمة تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ .

تحدثنا في عدد ماضٍ من هذه المجلة عن المجلد الأول ، أما هذا المجلد - أي الثاني - فهو خير من سابقه لأنه ليس إعادة طبع مع زوائد وفوائد ، وإنما هو تحقيق تهيأت لإخراجه مخطوطات مهمة ، نفيسة ، بينها « مسودة المؤلف » ، وكان جهد الأستاذ المحقق بيتاً ، وقد أحسن إذ قلل من التعليقات .

ولا يمكن أن يخلو عمل مما يلاحظ عليه أو يحسن أن يلاحظ عليه طلباً للكمال أو اقتراباً منه . ومن ذلك ما عن لي خلال قراءتي لعدد من ترجماته ، وفيما يأتي المهم منه :

١ - افتتح المحقق الكتاب بقوله : « اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على المخطوطات الآتية : ١ - النسخ التي أشار إليها وستنفلد في مطبوعته وقد تقدم الحديث عنها في مقدمة الجزء الأول » .

ومعنى هذا أن النسخ المخطوطة التي اعتمدها وستنفلد قد تهيأت كلها للدكتور إحسان عباس وأنه اعتمدها لدى إعادة التحقيق . وهذا ما لم يكن واضحاً على وجه مقنع لا يستدعي التوجه بسؤال خاص .

٢ - تحدث المحقق عن المخطوطات الجديدة ، وكان مناسباً جداً لو شفع كلامه بصور لصفحات أنموذجية لها لما في ذلك من دلالة علمية ، وحسبك أن بينها « مسودة المؤلف » نفسه .

٣ - لم يبين المحقق منهجه في التحقيق فيما يوضح موقفه من الشكل ورسم الحروف ... والمقابلة والمصادر والإحالة وما يذكر من دراسات حديثة ... الخ . والمفروض أن يكون له منهج مقرر يقيه الاضطراب ويجنبه الحساب .

٤ - ص ١٦ : « ... والحيص بيصَ ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها إلى الإمام المسترشد يطلب منه بايعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي ... (وتابعه ابن دحية في كتاب « النبراس » ...)

إن ورود « بايعقوبا » على هذه الصورة يستدعي التعليق لأن الأولى فيها أن تكتب : بعقوبا ، لأنها هكذا وردت - مثلاً - لدى ياقوت في معجم البلدان « ... بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها باعقوبا أيضا ... » ولم يرد في المعجم شيء على « بايعقوبا » وليلاحظ أن البلدة ما تزال قائمة - على أهم مما كانت عليه - قريباً من بغداد وتعرف باسم « بعقوبه » .

و « النبراس » مطبوع ، بغداد ١٩٦٥ بتحقيق عباس العزاوي . وقد ورد الخبر فيه ص ١٤٧ : « أصلح الله أمير المؤمنين إن الموصل واليفارين (الايفارين) كانتا جائزتين لشاعرين طائيين ... وزاد أن طلب بايعقوبا » .

وقد أشار محقق النبراس في الحاشية : كذا وردت في الأصل . وصوابها (بعقوبا) أو (باعقوبا) . والإشارة صحيحة كان من الممكن أن ينتفع بها محقق وفيات الأعيان .

تنظر خريدة القصر - قسم العراق ١ : ٣٦٥

٥ - ص ٢٠ :

فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاة
والمناسب أن ترد جوايزه على : جوائزها ، لأن هذا هو اللفظ الصحيح
والرسم المتبع الآن . أما إذا أراد محقق أن يبقياها على « جوايزه » فانه
يعرض القراء إلى الخطأ .

ولا شك في أن الدكتور إحسان عباس قد نقل كثيراً من الرسم القديم يوم كان يكتب النسخ الهمزة ياءً الى الرسم الجديد الصحيح . وهو المعقول ، وكل ما في الأمر أن يعلن عن مثل هذه التغييرات منذ المقدمة . ومن أدلة ذلك أن جاء ص ١١١ : أبو الجوائز بالهمزة .

٦ - ص ٢٣ - ٢٤ :

رأيتك سهل البيع سمحاً وإنما يقال إذا ماضنّ بالشيء بايعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضايعه

أ - المناسب (الصحيح) أن ترسم بايعه ، على : بائه .

ب - ولا أدل على أن المحقق لم يتبع قاعدة معينة أن كلمة واحدة وردت في بيت واحد على رسمين : بضائع ، بضايعه .

٧ - ص ٢٦ : هامش الصفحة : « صفة الصفوة » ، وتكررت في صفحات أخرى مثل ٥٧ ، ٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ . والكتاب مطبوع باسم « صفة الصفوة » .

٨ - هامش ص ٦١ : « انظر الجزء الأول : ٣١٥ والحاشية رقم : ١ » الصحيح ان يقول : انظر المجلد الأول ، لانه هكذا سمي الجزء الأول وأصدره . وقد ورد ذكره للمجلد الأول باسم الجزء الاول أكثر من مرة منها هامش ص ١٣٩ .

ومنها ما جاء في المقدمة :

٩ - ص ٦٣ :

المرء نصب مصائب ما تنقضي حتى يوارى جسمه في رسمه
مصائب : مصائب

١٠ - ص ٦٩ في حاشية « الحسن البصري » : « ... ودرسه

إحسان عباس دراسة نقدية في كتاب بعنوان « الحسن البصري » وأشار الى مصادر أخرى عنه (دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٢) .

هذا النوع من الهوامش نافع ، ولكن على المحقق - إذا أراد إليه - أن يلتزمه في الترجمات الأخرى التزاماً منهجياً وهذا ما لم يحدث ، فإننا إذ نرى المحقق هنا يذكر الكتاب المؤلف عن الحسن البصري ، ودار نشره ومكان طبعه وتاريخ هذا الطبع ، فإنه يهمل ذلك في ترجمات كثيرة كتبت عن أصحابها دراسات مناظرة لا يمكن أن يجهلها أو يجهل معظمها .

١١ - ص ٨٢ ، في حاشية أبي أحمد العسكري : « وكتابه التصحيف مطبوع » (القاهرة ١٩٦٣) .

وهذا مبدأ آخر نافع في التحقيق ، أن يشير المحقق الى ما طبع من آثار المترجم له ، ولكن عليه - إذا أراد إليه - أن يلتزمه ، فليس من المعقول أن يشير مرة ويهمل عشرات ومئات .

١٢ - ص ٩٢ ، في حاشية ملك النحاة ... « ترجمة ملك النحاة في ... ابن الديلمي ٢٨١ » .

الصحيح : الذهبي ٢٨١/١ ، أو مختصر ابن الديلمي ٢٨١/١ (إذا كان لا بد من ذكر ابن الديلمي) والوجه في التصويب أن المحقق لا ينقل عن ابن الديلمي أو كتاب ابن الديلمي نفسه (وهو موجود مخطوط) وإنما ينقل عن المختصر الذي عمله الذهبي عنه باسم « المختصر المحتاج إليه ... » وقد حقق الدكتور مصطفى جواد مختصر الذهبي للطبع في ثلاثة أجزاء ، صدر منها اثنان ، ومن هنا وجبت الإشارة الى الجزء .

١٣ - ص ١٠٤ لم يذكر في الهامش الذي عمله لابن وكيع التنيسي كتاب الدكتور حسين نصار عنه بعنوان « ابن وكيع التنيسي شاعر الزهد والخمر » وقد جمع فيه شعره من مظانه .

١٤ - يرد محمد بن عبد الملك مرة على الهمداني كما على الصفحة ١٠٨ ، ومرة على الهمداني كما على الصفحة ١١٦ . ولا بد من التوحيد ، وقد تكون الثانية هي الصحيحة - والا ، فيحسن بالمحقق أن يشير الى الاضطراب في الحاشية تنبيهاً .

١٥ - في هامش ص ١١٣ عن العلم الشاتاني : « ترجمة الشاتاني في مختصر الديبشي ٢٧٩ » .

صحيح : الديبشي : ابن الديبشي

٢٧٩ : ١ : ٢٧٩

وتنظر الملاحظة - أعلاه - رقم ١٢

١٦ - ص ١٢٢ قول كثير :

واني وتهيامي بعزة بعدما (تخليت مما بيننا) وتخلت

في الهامش : « من تائيته التي أوردتها في أماليه ٢ : ١٥٠ » .

الصحيح : ٢ : ١٠٤ - ١٠٦ . وكان مناسبا أن يحال على شرح ديوان

كثير : ١ : ٣٥ - ٥٩ .

ترد في عرض ترجمات ابن خلكان مئات الأبيات لا يحاول المحقق إحالة القارئ بصدها إلى مصادرها . أما تائية كثير هذه فمشهورة .

١٧ - ص ١٢٧ :

يا معشر الشعراء دعوة موجه لا يرتجى فرج السلو لديه

المناسب في دعوة أن تضبط بكسر الدال لما فيها من دلالة على الهيئة

١٨ - ص ١٣٤ - ١٣٥ « القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن

أحمد المرورودي . . وقد تقدم الكلام على مرورود في حرف الهمزة »

المناسب أن يخدم المحقق القارئ بأن يعين المكان الذي تقدم فيه الكلام

كأن يقول في الحاشية : ينظر ١ : ٢٧ ، ١ : ٦٩ .

ومثل هذا الواجب الملقى على عاتق المحقق جزء مهم من مهمته ، ولكن

الدكتور إحسان عباس لم يكن ليعبأ به كثيرا ، وإن كان يتلافى بعضه

أحيانا .

١٩ - ص ١٦٢ : « الخليل الشاعر أبو علي الحسين بن الضحاك . . »

وفي الهامش: « ... جمع ديوانه الأستاذ عبد الستار فراج (دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠) ... » .

الهامش نافع . ولكن على المحقق - إن أراد إليه - أن يلتزمه في الترجمات الأخرى ومع الجامعين الآخرين .

٢٠ - ص ١٦٨ : « ابن الحجاج الشاعر أبو عبد الله الحسين بن أحمد ... » وفي الهامش: « ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ وبتيمة الدهر ٣ : ١٣٦ وابن كثير ١١ : ٣٢٩ ومطالع البدور ١ : ٣٩ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٦ .

أ - من الصحيح أن ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد وبتيمة الدهر، ولكن ما قيمة مطالع البدور في الموضوع ؟ ليس له على الصفحة المشار إليها أكثر من بيتين وتاريخ الوفاة ، فإذا كان ذكره من أجل الأبيات فلم لم يذكر صفحات أخرى منه ، وإذا كان من أجل تاريخ الوفاة فهو معروف متفق عليه قبل مطالع البدور . ثم هل يكون بيتان وخبر وفاة ترجمة تذكر إلى جوار ترجمة تاريخ بغداد مثلاً . ثم إن الغزولي مؤلف المطالع متأخر (ت ٨١٥ هـ) .

ب - كتاب الإمتاع ليس كتاب تراجم ، وإذا أشير منه إلى الجزء الأول، حسن أن يشار إلى الجزء الثاني ص ١٧٢ .

ج - لم كان تأخير معجم الأدباء في سلسلة كتب الحاشية ، والترجمة فيه مهمة ، وزمنه سابق على كتب تقدمته ؟ المناسب أن يسير المحقق على منهج دقيق .

٢١ - ص ١٧٩ « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس » .

وفي الهامش: « كذا وصفه المؤلف ، وقد نشره ديرنبرغ في مجلة Hebraica ... والنص يحتل ص ١١ - ٦٤ » .

١ - الملاحظة سليمة وكان مناسباً أن يقال : كتاب صغير .

ب - تستدعي المسألة أن يبين لنا المحقق نتيجة المقابلة بين نسخ المخطوطات بين يديه . هل أجمعت على القول : كتاب كبير ؟

ج - طبع الكتاب مستقلاً (بحجم صغير) . مطبعة السعادة في القاهرة
١٣٢٧ ، ٧٦٠ ص .

٢٢ - ص ١٩٦ « البارع الدباس أبو عبد الله الحسين . . » وفي الهامش : « ترجمة البارع الدباس في معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ وانباه الرواة ١ : ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢٣٦ وغاية المنتهى ١ : ٢٥١ والشذرات ٤ : ٦٩ وابن كثير ١٢ : ٢٠١ . . » .

١ - لا قيمة لبغية الوعاة إذا ذكر معجم الأدباء ولا قيمة للشذرات إذا ذكر ابن خلكان .

ب - إذ ذكر المحقق مراجع ثالثة نسي مصدراً أولياً هو المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٦ - ١٨ وابن الجوزي من تلاميذ البارع في الحديث . ونسي مصدراً مهماً آخر هو خريدة القصر للعماد ، قسم العراق ٢ : ٢٧٠ - ٢٨٨ .

ج - لا تذكر المصادر في الهامش زينة أو ترفاً لأن المهم في كل ما يتعلق بالتحقيق خدمة النص ، وإطلاع القارئ على وجوهه المختلفة إن وجدت .

وإذ تطالعنا الصفحة ١٨١ من ابن خلكان بالبيت :

يا ابن ودي وأين مني ابن ودي غيرت طرفه الرياسة بعدي
ويطالعنا هامشها بمعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ ، كان مناسباً أن ينفعنا المحقق بالفروق وينبهنا على أن « طرفه » وردت لدى ياقوت على « طبعه » ولهذا نظائر .

٢٣ - ص ١٨٥ « الطغرائي . . . » وفي الهامش : « ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩ : ٥٦ . . . » .
الصحيح : ١٠ : ٥٦ - ٧٨ .

٢٤ - ص ١٨٥ - ١٨٦ :

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عرّي متناه عن الخلل

طال اغترابي حتى حنّ راحلي ورحلها وقرى العسالة الذبل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هيتاب ولا وكل
تنام عيني وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

أ - وردت الخلل بفتح الخاء والصحيح كسرهما . وفي القاموس المحيط:
« الخِلة بالكسر جفن السيف المغشى بالأدم أو بطانة يغشى بها جفن
السيف وكل جلدة منقوشة ج خِلل » .

ب - ووردت « قري » بكسر القاف وفي هذه الحالة تعني ما يقدم
للضيف ، ولا وجه لهذا هنا . وإنما الصحيح أن تكتب بفتح القاف ، وقد
يفضل مع ذلك المد على القصر وتعني القادية من السنان وهي أعلاه . .

ج - ضبط شطاط بفتح الشين وهذا غير لازم لأن الشين قد تكسر
وعلى المحقق في ذلك أن يضع الكسرة كما يضع الفتحة .

د - تنام عيني . وفي رواية صحيحة : « تنام عني » مخاطباً صاحبه .

٢٥ - ص ١٨٨ :

أخاك أخاك فهو أجل ذخر اذا نابتك نايبة الزمان
تريد مهذباً لاغشاً فيه وهل عود يفوح بلا دخان
أ - نايبة : نايبة .

ب - لاغش ، ترد على : لا عيب ، كما في الديوان ص ٦٨ .

٢٦ - ص ١٨٩ :

جامل أخاك إذا استربت بوده وانظر به عقب الزمان يعاود
فان استمر على الفساد فخله فالعضو يقطع للفساد الزائد
في الديوان ص ٦٨ « وانظر به عقب الزمان العائد » وفي مخطوطة
« عقبي » . وليس للإقواء مكان في نظم العصر ، وفي شعر الطغرائي بخاصة .

٢٧ - ص ٢٠٦ « حماد الراوية ... » وفي الهامش : « ترجمة حماد في الأغاني ٦ : ٦٧ » .

ترجع إلى الأغاني ط . دار الكتب لأن المفروض بالإحالة أن تكون على أفضل الطبعات ، فتجد حماد الراوية ٦ : ٧٠ وعندما تدرك أن المحقق يحيل على طبعة تعدّ رديئة هي طبعة دار الثقافة بيروت وهذا غير صحيح في علم التحقيق .

٢٨ - في هامش الصفحة ٢٣١ ، كتب المحقق : « علّق بعض الموقعين على هذا الموضوع ... » .

الصحيح : الواقفين ، لأن الفعل ثلاثي « وقف » . إن « أوقف » بالالف لغة رديئة ، وليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد هو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلت ... » .

٢٩ - ص ٢٦٩ : « دعبل ... » . وفي الهامش : « جمع زولنديك ديوانه وقطعاً من كتابه في الشعراء (١٩٦١) كما قام الدكتور محمد نجم بجمع ديوانه (بيروت : ١٩٦٢) ... » .

الهامش نافع ولكن يجدر بالمحقق أن يلتزم المبدأ كاملاً ، فهناك آخران جمعاً شعر دعبلهما : عبد الصاحب الرجيلي ، وعبد الكريم الأشر ، وكان جمع الأشر (دمشق ١٩٦٤) الأتم والأصح . ويمكن الاكتفاء به إذا كان لا بد من الاختصار . ومعلوم أن للأشر ملاحظات قيمة على جمع الدكتور نجم نشرها في مجلة مجمع دمشق .

كما أن للأشر كتاباً عن دعبل (دمشق - دار الفكر ١٩٦٤) يحسن ذكره في الهامش كما ذكر المحقق كتابه عن الحسن البصري .

٣٠ - ص ٢٧٣ « أبو بكر الشبلي ... » وفي الهامش : « ترجمة الشبلي في ... » . وكان مناسباً أن يذكر الديوان الذي صنعه لشعر الشبلي الدكتور كامل مصطفى الشيبلي وطبعه في بغداد عام ١٩٦٧ .

٣١ - ص ٣١٨ : « حكى المعافى بن زكريا في كتاب « الجليس والأنيس » ... » .

اسم كتاب المعافى : الجليس الأنيس .

٣٢ - ص ٣٢٠ : « وأنشدها المنصور في ملأ من الناس . . » المؤلف الصحيح أن تكتب : ملأ .

٣٣ - ص ٣٢٠ : « أبو دلامة . . . » . وفي الهامش : « أخبار أبي دلامة في . . . الأغاني ١٠ : ٢٤٧ » .

لنتذكر أن المحقق التزم الإحالة على الأغاني طبعة دار الثقافة وهذا غير صحيح لأنها طبعة رديئة والمناسب أن يحيل إلى طبعة دار الكتب ١٠ : ٢٣٥ - ٢٧٣ .

وجاء على صفحة ٣٢٥ : « إني حلفت لئن » . وقال في الحاشية : « ه : ولقد نذرت . . » ومن المناسب أن نقول إن الأغاني ط - دار الكتب ١٠ : ٢٥٣ روتها : « ولقد نذرت » .

وجاء على صفحة ٣٢٦ : « فهنئاً لكما كل امريء يأكل زاده . . . » ولو أفدنا من المصادر للمقابلة لرأينا في الشعر والشعراء : تح أحمد محمد شاعر ط ٢ : ٧٧٨ : « فهنئاً لهما . . . » ومثله في الأغاني ط - دار الكتب ١٠ : ٢٥٨ .

٣٤ - ص ٣٣٢ « بهاء الدين زهير . . » وفي الهامش : « ترجمة بهاء الدين زهير في النجوم الزاهرة ٧ : ١٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ (وفيه نقل عن ابن خلكان) .

أ - منهج التحقيق يقتضي ذكر مصادر أخرى لترجمة البهاء زهير مثل حسن المحاضرة وذيل الروضتين والبداية والنهاية والسلوك . . .
ب - ومنهجه يقتضي الإشارة الى ما صدر دراسة عن البهاء زهير كأن يذكر كتاب مصطفى عبد الرازق . . .

ج - عندما ذكر المحقق « شذرات الذهب » قال : « وفيه نقل عن ابن خلكان » كأنه ينبه إلى خفي أو يذيع سراً . ونحن نقول : نقل شذرات الذهب عن ابن خلكان بديهية في هذه الترجمة وفي ترجمات كثيرة جداً

م - ٤

وردت لديه ولدى ابن خلكان ، وإذا كان صاحب الشذرات قد نص على نقله عن ابن خلكان فانه قد فعل مثل هذا في ترجمات أخرى . ولكنه قد ينقل دون نصّ - كان الأمر معروف - وقد ينقل ملخصاً وقد يكتبي بكلمة : « قال » بمعنى قال ابن خلكان . .

إذا كانت ضرورة من الإشارة إلى أن الشذرات تنقل عن ابن خلكان فقد فات أوانها ، كان ذلك لازماً منذ أول ذكر للشذرات في المجلد الأول أو منذ مقدمة ذلك المجلد فقد ينتفع بالشذرات في المقابلة .

٣٥ - ص ٣٦٤ : « وعمل خطيب الحويزة البحري في حيص بيص التميمي :

لسنا وحقك حيص بينا ص من الأعراب في الصميم
ولقد كذبت على بحسي ر كما كذبت على تميم

المعقول ان تأتي كذبت الأولى على كذبت بدليل قول الحويزي نفسه في البيت الأول « لسنا . . . من الأعراب في الصميم » أي كذبت أنا على بحير بالنسبة إليه كما كذبت أنت على تميم بالنسبة إليه .

٣٦ - ترد في عرض ترجمات ابن خلكان إحالات على ترجمات أخرى عملها ابن خلكان قبل الإحالة أو بعدها في مختلف الأجزاء ، وكثيراً ما تكون الإحالة غامضة تقتضي المحقق ان يخدم القارئ بايضاحها وتحديدها في المجلد أو الصفحة أو في الاسم الصريح في الأقل .

وقد أشرت إلى نماذج من ذلك ، وأذكر هنا نماذج أخرى .

أ - ص ٢٥٨ : « وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة . . »

ب - ص ٢٦٤ : « ابن رشيق . . . ترجمته في حرف الحاء » .

ج - ص ٣٦٣ : « عمل فيه أبو القاسم ابن الفضل - الآتي ذكره في حرف الهاء . . »

د - ص ٣٩٨ : « الرازي نسبة إلى الري . . . وألحقوا الزاي في النسبة

- اليها كما الحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو ، وقد تقدم ذلك » .
- هـ - ص ٤٣٣ : « والسجّاتي : قد تقدم الكلام عليه » .
- و - ص ٥١١ : « والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليه » .
- ٣٧ - ص ٤٩٢ : « صالح بن عبد القدّوس ... » .
- أ - أحال في الهامش على مصادر ترجمته ولم يذكر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٠ - ٩٢ . والمسألة مسألة منهج كما رأينا .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب

